قصيدة إن خطمت الصعب قدت العالما

 الشاعر: محمد إقبال

#العصر الحديث #الهند

إن خطمت الصعب قدت العالما
نافذ الأمر عليه حكما
مشرقا في الأرض ما دار الفلك
فترى الملك الذي يخلد لك
نائب الحق على الأرض سعيد
حكمه في الكون خلد لا يبيد
هو بالجزء وبالكل خبير
وبأمر الله في الأرض أمير
في فسيح الأرض يمضي طاويا
عزمه هذا البساط الباليا
ينجلي من فكره مثل الزهر
غير هذا الكون أكوان أخر
ينضج الفكرة فينا بالضرم
يخرج الأصنام من بيت الحرم
رن عود القلب من مضاربه
يقظ في الحق نومان به
باعث في الشيب ألحان الشباب
ناشر في الكون ألوان الشباب
هو في الناس بشير ونذير
وهو جندي وراع وأمير

مقصد من علم الأسما هوه
سر سبحان الذي أسرى هوه
محضر من تحته طرف الزمان
حينما يمسك منه بالعنان
يبعث الأرواح منه قول قم
وهي في أبدانها مثل الرمم
ذاته تتبع ذات العالم
سطوة فيه نجاة العالم
يبعث الميت بإعجاز العمل
قيم الأعمال منه في بدل
سيره يحضر في بيدائه
كم كليم هام في سينائه
جدد الدنيا بتفسير جديد
عبر الرؤيا بتعبير جديد
كونه المكنون أسرار الحياه
نغمة يضمر مزمار الحياه
شاعر الفطرة غني طبعه
ليقيم الوزن إذ أبدعه
نقعنا ثار إلى أوج السماء
فبدا الفارس من هذا الهباء
في رماد اليوم منا ترقد
شعلة يرمى بها الكون الغد
روضة تضمرها أكمامنا
ضاء من صبح غد أبصارنا
أنت يا فارس طرف الزمن

أنت يا نورا لعين الممكن
موكب الإنشاء هيا زين
وتمكن في سواد الأعين
قم فسكن من ضجيج الأمم
واملأ الآذان زهر النغم
جددن في الناس قانون الإخاء
وأدرها كاس حب وصفاء
أبلغ الناس رسالات السلام
وأعد في الأرض أيام الوئام
من بني الإنسان أنت الأمل
أنت من ركب الحياة المنزل
أذبلت كف الخريف الشجرا
فاغد في الروض ربيعا نضرا
يا أخا الوردة كن صنو الحجر
وكن السور لبستان الزهر
آدميا صورن من تربكا
ثم شيد عالما بدعا لكا
أنت إن كنت ترابا هينا
فليصغ غيرك منك اللبنا
أيها الصارخ من جور الدهر
يا زجاجا يشتكى جور الحجر
فيم هذا النوح ماذا المأتم
وإلام الصدر حزنا تلدم
مضمر في السعي مضمون الحياه
لذة التخليق قانون الحياه

قم فشيد عالما دون مثيل
وخض النار وأقدم كالخليل
إنما السير على حكم الزمان
هو رمي الترس في وقت الطعان
إنما الحر الشجاع الفطن
من قفا الآثار منه الزمن
وإذا الدنيا عتت عن أمره
حارب الدهر ولم يعبأ به
يهدم الموجود فيما آثرا
يمنح الذرات شكلا آخرا
يصرف الأيام عن كراتها
يمنع الأفلاك من دوراتها
خالقا من قوة في قلبه
ذلك العصر الذي يرضي به
فإذا أعوز عيش الرجل
فالحياة الموت موت البطل
حبذا عشق بغى الأمر الجليل
وجنى في النار وردا كالخليل
تتجلى في مراس المعضل
قوة كامنةٌ في البطل
عدة الأنذال حقد لا سواه
استمع يا صاح ذا شرع الحياة
الحياة الحق بأس يظهر
حب الاستيلاء فيه مضمر
رب عفو كان من آفاتها

يكسر الموزون من أبياتها
يحسب العجز قنوعا خانع
لصروف الدهر ذلا طائع
قاطع سبل الحياة الخور
قلبه خوفا وكذبا يضمر
قلبه من كل خير فارغ
ليثه في كل خبث والغ
في كمين راصد هذا اللئيم
فاحذرن يا صاحب العقل السليم
احذرن يا صاح من تزيينه
إنه الحرباء في تلوينه
إنه يخفي على أهل النظر
لبس الحق عليهم واستتر
في ثياب اللين حينا يظهر
وهو حينا في اتضاع يستتر
وهو طورا في ثياب المجبر
وهو طورا في حجاب القدر
وهو حينا في لباس الترف
يلبس الصحة ثوب الدنف
ما سوى القوة للصدق دعم
اعرفن نفسك هذا جام جم
هي من حقل الحياة الحاصل
فسر الحق بها والباطل
مدعاه في غنى عن حجة
إن تحدى المدعي بالقوة

تجعل الباطل حقا ماثلا
وهن الحق يحق الباطلا
سطوة القوة تحلى ما أمر
إن تقل للخير شر فهو شر
أيها الغافل عما حملا
أنت في الكونين أعلى منزلا